



## الجندي في المملكة الاشورية الحديثة

(٩١١ - ٦١٢ ق م)، بين الضغط النفسي والانتماء العرقي

أ.م.د سعد عبود سمار / جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ

طالب الماجستير / علي جبار عزيز / جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ

### التمهيد :

مر الآشوريون عبر فترات تاريخهم بثلاثة ادوار تاريخية هي ،العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠- ١٥٠٠ ق م)، والعصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠- ٩١١ ق م)، والعصر الآشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق م)، والذي أشتمل على المملكة الاشورية الأولى (٩١١-٧٤٥ ق م)، والمملكة الاشورية الثانية (٧٤٥- ٦١٢ ق م) .

وبعد العصر الآشوري الحديث ٩١١ - ٦١٢ ق م،من أزهى العصور التاريخية التي مرت بها بلاد آشور ،إذ غدا الآشوريين في القرن السابع ق.م،سادة منطقة الشرق الأدنى القديم ،وهذا بفضل الملوك الآشوريين الذين كانوا على مستوى عال من المسؤولية ،إلى جانب المؤسسة العسكرية الاشورية التي كانت في قمة عصرها الذهبي.وعلى الرغم من تطور هذه المؤسسة ،إلا أنها لم تكن تخلو من بعض المشاكل التي اخذ الملوك الآشوريون بحلها ومنها الهروب والتخلف من أداء الخدمة العسكرية في المملكة الاشورية الحديثة.

وكانت للتأثيرات النفسية والجسدية التي يتعرض إليها المقاتل الآشوري قد تؤدي إلى تعب نفسي يؤثر ذلك على الجسد عبر العديد من الانفعالات المختلفة منها ،الخوف والقلق وما شاكل ذلك تؤدي في نهاية الأمر إلى الإحباط الشديد قبل المعارك أو أثنائها ،وبالتالي تكون هذه العوامل ذات تأثير سلبي على نتائج المعارك التي يخوضها الآشوريين.ولم تكن للتأثيرات النفسية والجسدية وحدها المشاكل التي واجهت الملوك الآشوريين وإنما كان هناك عامل آخر يتمثل بالانتماء العرقي والقومي للجندي لاسيما وان الملوك الآشوريين انتهجوا سياسة ثابتة تتمثل بالترحيل الجماعي لأعداء المملكة الاشورية من مدنهم إلى مناطق أخرى غيرها، وإشراك البعض منهم في المؤسسة العسكرية الاشورية،وهذا الأمر بطبيعة الحال قد يضعف من العزيمة للجندي وقد يضعف من اندفاعه في ساحات القتال وقد يدفعه ذلك إلى الهروب والتخلف من أداء الخدمة العسكرية .

### العوامل المؤثرة في نفسية الجندي الآشوري :

تُعد الحروب من العوامل المؤثرة سلباً في نفسية الفرد ، كونها تعد من اخطر الصراعات النفسية التي قد يتعرض لها الأفراد ، وتمثل عامل ضغط عليهم بمختلف القطاعات سواء كانت السياسة أم الاقتصادية أم الاجتماعية ، فضلاً عن تأثيرها الكبير وقدرتهم على التأقلم مع المواقف والظروف الخارجية ، ولذا سعى الحكام والملوك في بلاد الرافدين عموماً وفي بلاد آشور خاصةً إلى تجاوز تلك التأثيرات والعوامل التي من شأنها أن تؤثر في نفسية الجندي كونه يمثل الأداة الرئيسة والمهمة في الحروب، إلا إن ذلك لم يمنع من وجود حالات تتأثر بفعل الحروب مما تدفعهم إلى الهروب من ساحات القتال او التخلف عن أداء الخدمة العسكرية .

يواجه الجندي في ساحات القتال أو قبلها عاملين أساسيين أسهما في التأثير على نفسيته أو لها انعكاساتها الذاتية ، الأول: يتمثل بعامل نفسي ذاتي، والثاني يتمثل بعامل خارجي مرتبط بالانتماء العرقي والعقدي.

ويأتي في مقدمة العوامل النفسية التي تؤثر في الفرد هو الخوف، الذي يعد من الانفعالات المهمة في حياة الإنسان ويكون له صلة مباشرة ما بين العقل والجسد ، فحالة الخوف مرتبطة بوجود الخطر الذي يهدد حياة ذلك الفرد وعند زواله يزول الخوف والاضطراب ، وهذه الحالة تعد من الأمور الطبيعية لدى الإنسان ، فالذي لا يخاف فهو مخلوق غير موجود فعلاً<sup>(١)</sup> ، ولكن يبقى تأثير ذلك العامل مختلف من شخص لآخر تبعاً لطبيعة وقوة تحمله للمواقف التي تنشأ نتيجة الصراع النفسي في داخل الإنسان من وجود رغبتين أو أكثر تدفع كل منها إلى سلوك يتعارض مع السلوك والرغبة الأخرى مثل الثبات أو الفرار من ساحات القتال<sup>(٢)</sup> ، فعند ذاك تنتصر إحدى الرغبات على الأخرى، وبالتالي فإنها تنعكس على تصرف ذلك الفرد . وبعد خوف الجندي على حياته ومن الأخطار المحيطة به من الأسباب التي تدفعه إلى عدم تأدية واجبه العسكري<sup>(٣)</sup> وهذا ما يمكن لمسه من تسجيل حالات من الهروب لدى الجندي في عصر فجر السلالات، وبخاصةً لدى صنف المشاة من حملة الأقواس كون هذا الصنف يعد من الصنوف الأساسية التي يقع على عاتقها الالتحام المباشر مع الأعداء الأمر الذي قد يسفر عن وقوع خسائر بين أفرادهم، مما يدفع بعضهم على الهروب وقد أشار إلى ذلك النص المسماري :

" هرب من صنف حملة الأقواس " <sup>(٤)</sup> .

(١) كامل علوان الزيدي ، علم النفس في الميدان العسكري ، ط١ (بيروت - الدار العربية للموسوعات - ١٩٨٨ ) ، ص ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

(٣) كامل علوان الزيدي ، علم النفس العسكري ، (بغداد - ١٩٨٩ ) ، ص ٥٨ .

(٤) فوزي رشيد ، الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات ( الجيش والسلاح ) ج ١ ، ص ٨٧ .

ومن الأمور السلبية التي تؤثر على الجنود الجدد، بانتقالهم من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية ، الأمر الذي يتسبب في انقطاعه عن المحيط والوسط البيئي الذي كان يعيشه وانتقاله إلى وسط بيئي آخر مختلف عنه لم يكن مألوفاً لديه سابقاً ، الأمر الذي يؤدي إلى عدم القدرة على مواجهة المواقف التي تمر عليه بشكل سليم مما تؤثر سلباً على نفسيته ، فضلاً عن تحوله بين عشية وضحاها إلى شخص مثقل ومرتبطة بأنظمة وتعليمات صارمة لتلك المؤسسة<sup>(١)</sup>، والتي يجب عليه الامتثال لها و لأوامرها، ولاسيما تلك الأوامر التي يصدرها من هو أعلى منه رتبة عسكرية وعليه وجوب التنفيذ<sup>(٢)</sup>، هذا إلى جانب وجود الجندي في الميدان العسكري القتالي لمدة زمنية طويلة تمتد لشهور عديدة ، الأمر الذي يعرضه باستمرار لأخطار الموت فضلاً عن أهوال المعارك التي يخوضها ، الأمر الذي قد يسبب لبعضهم في فقدان توازنهم ويضطرهم إلى الهروب من الخدمة العسكرية إلى جانب فقدانهم لبعض زملائهم من الجنود في كل وقت الأمر الذي قد يدفع بتفكير الفرار إلا إن مسألة الموت تحيط به وتراوده قبل أو أثناء المعارك التي يخوضها<sup>(٣)</sup> مما ينعكس في بعض الأحيان سلباً عليه وتدفعه إلى التخاذل من أداء الخدمة العسكرية والهروب من ساحات القتال .

#### إجراءات الملوك لرفع معنويات المقاتلين والحد من هروبهم:

سعى الملوك إلى أشعار أولئك المقاتلين بأن حاجاتهم المعنوية والمادية كانت تجد طريقها إلى الإشباع والتلبية بمختلف الوسائل ، إلى جانب الدعم النفسي للجنود من إثارة حماسهم قبل وأثناء المعارك وبعدها<sup>(٤)</sup> ، فضلاً عن تعزيز القدرات العسكرية لأولئك الجند بتسليحهم الجيد والتدريب العالي . ومن الأساليب التي أتبعها الملوك وساهمت في رفع معنويات المقاتلين هو الثواب والذي يكون مشروطاً أحياناً في تخصيص أراضي زراعية للمقاتلين . يتوجب على المقاتل أن يقوم بزراعتها ، فضلاً عن تأدية حقوق الدولة من الالتزامات الضريبية ، وقد كفلت له الدولة باسترداد أرضه إذا ما وقع ذلك الشخص المقاتل أسيراً ، فعند قيام شخص آخر باستثمار أرض ذلك الجندي فتنزع منه وترد إليه بعد عودته<sup>(٥)</sup>، وإن لا تتجاوز مدة بقاءه في الأسر لمدة سنتين<sup>(٦)</sup>، وهذا الأمر يعد من بين السبل التي انتهجتها المملكة

(١) شارل شانديس ، علم النفس في القوات المسلحة ، ترجمة : محمد ياسر الأيوبي ، بغداد - ١٩٨٤ ، ص ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) كامل الزيدي ، علم النفس في الميدان العسكري ، ص ٤٦ .

(٣) كامل الزيدي ، علم النفس العسكري ، ص ١٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

(٥) المادة (٢٧) من قانون حمورابي .

(٦) تشير المادة (٤٥) من القانون الاشوري الوسيط- اللوح الاول الى: "... أما إذا كان زوجها قد التزم حقلاً وبيتاً في مدينته ، فعليها أن تتقدم وتصرح قائلة " لا املك شيئاً أكله " ، فعلى القضاة أن يستعلموا من رئيس المدينة ومن



الآشورية للتخفيف عن كاهل كونها في حالة حرب لذا اكتفت بالمدة المذكورة أعلاه، وبخلافه سوف تعطى إلى جندي غير<sup>(١)</sup>، فضلاً عن عدم قيام ذلك الجندي ببيع أرضه أو بستانه إلى أي شخص آخر فعند ذلك يلغى العقد المكتوب بينهم ويخسر المشتري نقوده وان ملكية ذلك الحقل أو الأرض أو البستان تعود إلى صاحبها<sup>(٢)</sup>، ويبدو أن السبب الذي يدفع المشروع إلى أن يخسر المشتري أمواله إذا قام بهذه العملية كونه يتعامل مع شخص مالك للأرض بشكل مؤقت لأن المالك الحقيقي لتلك الأرض هي الدولة<sup>(٣)</sup>.

ومن الأساليب الأخرى التي اتبعتها الملوك أيضاً أسلوب العقاب، فمثلاً كان لأفراد المجتمع حقوق كان عليهم واجبات، وعند إخلال الفرد بواجباته تجاه الدولة عند ذلك تقوم باتباع هذا الأسلوب، منها تأدية الخدمة العسكرية التي كانت تمثل إحدى الواجبات التي تقع على أفراد المجتمع، فعند هروب أو تخلف أي فرد من تأدية تلك المهمة يكون على الدولة أن تمارس دورها في فرض العقوبات التي تكون قاسية في بعض الأحيان وقد تصل إلى درجة الموت، وهذا ما أشار إليه القانون ما نصه :

" إذا طلب التحاق جندي أو سماك<sup>(٤)</sup> ( يعمل في الجيش ) في حملة الملك ، ولم يذهب بل أمر بديلاً عنه وأرسله عوضاً عند فأن ذلك الجندي أو السماك يعدم ... " <sup>(٥)</sup>.

شيوخها بخصوص التزام ( زوجها ) للحقل في تلك المدينة ، ( وبعد ذلك )، عليهم أن يستملكوا الحقل والبيت إعانة لها مدة سنتين ويعطوا ( أجارهما ) لها . وعليها أن تسكن هناك ( في البيت والحقل ) ، وبعد أن يكتبوا لها بذلك رقيماً .... " .

ينظر: فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد- ١٩٨٧ ) ص ص ١٩٦-١٩٧ .

(١) عقراوي ، المرأة دورها و.... ، ص ٧٧ .

(٢) المادة (٣٧) من قانون حمورابي .

(٣) إن عدم العثور على نصوص تمثل قوانين آشورية في العصر الآشوري الحديث ،لهو دليل على ان الملوك الآشوريين في هذا العصر لم يصدروا قوانين جديدة ، وإنما اعتمدوا على القوانين السابقة التي كان ملوك بلاد الرافدين قد أصدروها سابقاً ومنها القوانين الصادرة في العصر الآشوري الوسيط في الفترة الواقعة بين ١٤٥٠-١٢٥٠ ق م ، و قانون حمورابي ، لان القوانين السابقة تتسجم مع ما كان يبتغيه الآشوريون وما يؤيد ذلك عبر العثور على أكثر من نسخة من قانون حمورابي قد دونت في العصر الآشوري ، فضلاً عن ذلك ان بعض القضايا التي نظر بها في المحاكم الآشورية تشير الى استمرار العمل بالقواعد القانونية نفسها التي جاء ذكرها في قانون حمورابي مع بعض التغيرات والتعديلات بما ينسجم مع طبيعة الحياة الآشورية وظروفها الاقتصادية والاجتماعية . ينظر: عامر سليمان ، القانون في العراق القديم ، ص ص ٢٧٧-٢٧٩ .

(٤) يورد احد الباحثين قوله: إن هذا الصنف من المقاتلين الذي ورد بكلمة (بائيرم ) ، يمكن ترجمته حرفياً "بالسماك" او " القناص" وان واجبات هذا الصنف تمثل أشبه بالقناصة البحرية في العصور الحديثة وأنهم اتخذوا الشباك لصيد الأعداء. ينظر عامر سليمان ، القانون في..... ، ص ص ٢٣٢-٢٣٣ .

(٥) ينظر المادة (٢٦) من قانون حمورابي .



إلى جانب قيامها بوسائل أخرى ليكون ذلك الفرد عبرة للآخرين من الذين تسول لهم أنفسهم التخاذل من أداء الواجب العسكري ، إذ يشير الملك آشور - أَّح - إِدْن Assur - ahu iddin (اسر حدون) ٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م إلى معاقبة الجنود الهاربين والتمثيل بهم كما أشار الى ذلك النص بقوله :

" والهاربين وكل الذين تخلوا عن ساداتهم وهربوا فقطعت أصابعهم ونزعت أنوفهم وعيونهم وأذانهم ... " (١).

إلى جانب مصادرة أراضيهم التي كانت الدولة قد أعطتها لهم ، مقابل الخدمات التي كانوا يقدمونها للدولة وهذا ما أشارت إليه الرسالة المرسلّة من الملك شمشي ادد إلى ابنه يسمخ ادد، الذي كان حاكماً على بلاد ماري، والمناطق المجاورة لها، إذ يشير في تلك الرسالة إلى مسألة تقسيم الأراضي على الناس تقسيماً عادلاً وان لا يقوم بانتزاع الأراضي من أصحابها الأصليين لأن ذلك سوف يؤدي إلى مشاكل وان عليه أن يقوم بتوزيع أراضي الأشخاص الذين توفوا أو الذين هربوا من الخدمة العسكرية إلى الناس الذين لا يملكون أرضاً ، إذ يشير النص بقوله :

" امسح حقول الموتى والهاربين وأعطيتها إلى من لا يملك حقلاً ، ولكن أثناء الإحصاء امسح ووزع واعرض أمام الرجال ... " (٢) .

ولعل من المفيد مناقشته ، أسلوب العقاب الذي من شأنه أن يؤثر في نفسية الفرد واندفاعه والمتمثل بالانتماء العرقي ، وأداء الواجب الوطني ، وهذا الأمر يحتاج إلى معرفة قضايا عدة ، منها مسألة الانتماء والهوية العرقية لأفراد المجتمع الآشوري إلى جانب مكونات الجيش الآشوري والمصادر الأساسية التي ترفده.

يعد العامل الوطني من العوامل الرئيسة التي من شأنها أن تبني المقاتل ذاتياً وتزيد من صموده، الأمر الذي قد لا يتوفر عند بعض الجنود المرتزقة . وكان الملوك الآشوريون قد اتبعوا سياسة جديدة تمثلت بمنح الأقوام والأفراد من أصول ومكونات عرقية مختلفة حقوق المواطنة والهوية الآشورية في المدة ( ٩٣-٩٠٦ ق.م ) (٣)، إذ زاول أولئك الأفراد في الأجزاء المختلفة من البلاد عادات وتقاليدها المختلفة

(١) Luckenbill . D.D, **ARAB**, vol-2 , p.236 .

(٢) صفوان سامي سعيد ، ملكية الأراضي في العصور الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ( جامعة الموصل - كلية الآداب ، ٢٠٠١ ) ص ص ١٥-١٦ .

(٣) Parpola.S , " National and Ethnic Identity in the Neo-Assyrian Empire and Assyrian Identity in Post-Empire Times " **JAAS** , (University of Helsinki-2004) P 5.



وتكلموا لغات محلية عديدة واتخذت آلهة محلية مختلفة ، بيد أنهم جميعهم تعهدوا بالولاء إلى الملك نفسه<sup>(١)</sup>، فقد كانت لهم العديد من الحقوق وعليهم مثلها من الواجبات كما كانت للأفراد الآشوريين أمثال دفعهم للضرائب المنتظمة وأداء بعض الأعمال المطلوبة منها الخدمة في الجيش<sup>(٢)</sup>، ولكن تبقى مسألة انتمائهم إلى الآشوريين أمي مسألة ارتباط شكلي أو هو ارتباط فعلي ، فمن الممكن القول إن عملية انتقال أولئك السكان وخاصةً الأجيال الأولى منهم كانوا مرتبطين ارتباطاً قوياً بوطنهم الأم ، ولكن بعد مرور عدة سنوات عدة وولادة أجيال جديدة الأمر الذي ساهمت في تأثير انتماء تلك الأجيال بالوطن الجديد أكثر مما كانوا يتأثرون بالهوية الوطنية السابقة للأجيال الأولى . وهذا الأمر قد يكون لاشعورياً<sup>(٣)</sup> ، يمليه عليهم الواقع الجديد ، إذ كان مرور الزمن له الأثر في انحسار الوعي العرقي ، فضلاً عما ينتج عنه من تطور الهوية الوطنية للأجيال اللاحقة<sup>(٤)</sup>، وقد انعكس ذلك وبشكل واضح داخل المجتمع الآشوري الذي ضم العديد من القوميات المختلفة منها المصرية والميتانية والحثية وغيرها ، وبلغت درجة انصهارها داخل المجتمع الآشوري لدرجة إنها بلغت إلى الأسرة الحاكمة ، فقد كانت العائلة المالكة للآشوريين ابتداء من الملك (توكلتى - ابل - ابشر Tukulti - apil - Esarra (تكلا بيليزر الثالث) ٧٤٤-٧٢٧ ق.م)، وحتى الملك (آشور - اخ - ادن) ، كانوا قد اتخذوا زوجات أو أمهات من أصول غير آشورية وبخاصة الآرامية<sup>(٥)</sup> .

ولهذا نجد أن عمليات انتقال هؤلاء السكان الذي كان جزءاً من استراتيجيات الملوك الآشوريين والمتمثلة بعمليات الترحيل الجماعي، قد أحدثت تغييراً سكانياً ولغوياً في خارطة الشرق الأدنى القديم و كان انتقال ما يقارب ٤,٥ مليون شخص من بيوتهم ومناطقهم إلى مناطق أخرى مختلفة في المدة ( ٨٣٠-٦٤٠ ق.م )<sup>(٦)</sup>، من شأنه أن يوجد بعض الأشخاص من الذين يكون انتمائهم الوطني والعرقي إلى بلدانهم الأولى لعدم إيمانهم بهذا الانتساب إلى الآشوريين فضلاً عن عدم انتمائهم بالأهداف التي يسعى إليها الملوك الآشوريون مما قد يتسبب بهروبهم من الخدمة العسكرية أو عدم أدائها .

أما فيما يخص مسألة مكونات الجيش الآشوري ومصادره، فقد اختلف ذلك في العصر الآشوري الحديث عما كان عليه في عصر المملكة الآشورية الأولى ( ٩١١-٧٤٥ ق.م ) فهو يعتمد على الفلاحين الآشوريين ، ممن لبى دعوة الملك بعد نهاية موسم الحصاد ولكن في عصر المملكة الآشورية الثانية ( ٧٤٥-٦١٢ ق.م ) أصبح ذلك الجيش ونتيجة لتوسع حدود المملكة الآشورية وكثرة حروبها

(١) Ibid ,p 15 .

(٢) Ibid ,pp 13-14 .

(٣) Parpola.S ,op-cit ,p 6 .

(٤) Ibid ,p7.

(٥) Ibid ,p 11 .

(٦) Ibid ,p 9 .



الأمر الذي دفع الملوك الآشوريين إلى ضم جنود من خارج بلاد آشور كل حسب صنفه فمثلاً كانت الخيالة من إيران، والمشاة من بلاد الأناضول والشام، والجمالة من القبائل العربية في الغرب<sup>(١)</sup>، وكان استيعاب هذه الفصائل المختلفة في الجيش الآشوري يعد من ضمن استراتيجيات الملوك الآشوريين، منها أن استخدامهم كان نتيجةً للنقص في الجيش الآشوري، فضلاً عن كسبهم من قبل الآشوريين حتى لا يعاد استخدامهم من جديد ضد المملكة الآشورية، وبذلك كان الجيش الآشوري أكثر حرفية من السابق وأصبح مؤلفاً من القوات النظامية وقوات الاحتياط<sup>(٢)</sup>.

أما فيما يتعلق بالقوات النظامية فكان جنود هذه القوة العسكرية من العسكريين المتمرسين ولكنهم انضموا إلى جيش المملكة بعد خسارتهم العسكرية أمام الآشوريين كما أشارت إلى ذلك بعض النصوص، منها ما أشار إليه الملك آشور-إخ-ادن، بقوله:

"المحاربون الذين أحسنوا في القتال والمعركة

ميزتهم واخترت منهم وجعلتهم في عسكري"<sup>(٣)</sup>.

أما قوات الاحتياط والتي كانت تجند من قبل حكام المقاطعات والأقاليم الموالية<sup>(٤)</sup> أو التابعة<sup>(٥)</sup> أو الخاضعة للمملكة الآشورية<sup>(٦)</sup>، فقد كانت من ضمن واجبات أولئك الحكام الكثيرة سواء أكانت الإدارية أم

(١) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص ١٣٠؛ عامر سليمان، العصر الآشوري (العراق في التاريخ)، ص ١٤٠.

(٢) Saggs. H.W.F " Assyrian warfare in the Sargoni period, IRAQ Vol-26 (London-1963), , p145 .

(٣) Bargwr .R. " Die Inschriften Asarhaddons Königs von Assyrien , Beiheft 9 (, osnabruck, 1967)p.105 .

(٤) الأقاليم الموالية: التي ارتبطت بالمملكة الآشورية سواء بدافع خوفها أو حذرهما من سيطرة المملكة الآشورية أو بدافع رغبة الارتباط بإحدى القوى في المنطقة آنذاك ، والاعتماد على مساعدتها وقت الطوارئ كما يتضمن هذا النوع من العلاقة اعتراف الدولة الموالية بسلطان ونفوذ المملكة الآشورية وحمايتها للقوافل التجارية الآشورية والرعايا وتقديم التسهيلات اللازمة لهم وقد يعين مستشار آشوري في بلاط الدولة التابعة لرعاية المصالح الآشورية وتكون تلك الأقاليم ملزمة بدفع ضرائب سنوية معينة إلى الدولة الآشورية. ينظر: عامر سليمان ، و احمد الفتان ، محاضرات في التاريخ القديم ، ص ١٨٤.

(٥) الأقاليم التابعة: وتدار من قبل موظفين أكفاء تعينهم السلطة المركزية وتتابع تنفيذهم للسياسة الآشورية العامة. ينظر: المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

(٦) الأقاليم الخاضعة: وهي الأقاليم التي تمتنع عن دفع الجزية و الاعتراف بسلطان المملكة الآشورية عليها أو طردت الممثل الآشوري عندئذ يقوم الملك الآشوري بتجهيز حملة عسكرية على الدولة المتمردة يتم من خلالها السيطرة على شؤونها ويتم القضاء على السلالة المحلية الحاكمة ويتم تعيين الحاكم الموالي للسياسة الآشورية وتعد معه اتفاقية بعد أن يؤدي القسم أمام الآلهة العظام كما يتم تعيين ممثل للحكومة الآشورية في بلاط الحاكم لضمان توجيه السياسة الداخلية والخارجية للدولة التابعة حسب ما تقتضيه مصلحة المملكة الآشورية. ينظر: المصدر نفسه ، ص ١٨٤- ١٨٥ .





العسكرية وغيرها، ومنها مسألة تجهيز الجند إلى المملكة بعد طلب الملك من الحاكم ذلك يعد من ضمن واجباتهم كما أشارت إلى ذلك إحدى الرسائل المرسلة من قبل الحاكم المدعو عشتار - شومرش، إلى الملك آشور - أخ - ادن، يخبره فيها :

"انحني إليك إجلالا سيدي قمت بواجبي، وفي ما أمرتني به

في اليوم السابع والعشرين إلى الثامن والعشرين جمعت الجند

في المدينة وأنبأتهم بأوامركم وسوف نرسل لكم العدد المطلوب"<sup>(١)</sup> .

يلخص من هذه الرسالة إن واجب الحاكم يتلخص بإطاعة أوامر سيده ملك آشور كي يحافظ على منصبه وإن خالف ذلك فانه سوف يعاقب ويستبعد ، ولهذا فإن ذلك الحاكم يقوم بجمع الأعداد المكلف بأعدادها بغض النظر عن الأفراد الذين يحكمهم ومدى استعدادهم وقابليتهم العسكرية مما قد يدفع بعضهم إلى عدم قدرته لمواجهة ذلك مما يدفعهم إلى الهروب من أداء الخدمة العسكرية ، ولذا حرص الملوك الآشوريون إلى إعطاء مسألة هروب الجند أو تخلف بعضهم عن أداء تلك المهمة أولوية كبيرة على الرغم من تحاشي ذكرهم لها في ضمن النصوص الملكية ولعل ذلك مبعثه محاولتهم الحفاظ على الروح المعنوية لجندهم وإبقائها عالية بعدم ذكرهم لهذه المسألة ، كما أشارت إلى ذلك إحدى الرسائل المرسلة من أحد القادة المدعو شا - اشوردوهو إلى الملك شرو - كين Sarru - ken (سرجون الثاني) ٧٢١ - ٧٠٥ ق.م يخبره فيها :

" أرسلت اثنين من رتبة رب كصر<sup>(٢)</sup>، مع ستة جنود

بمذكرة مختومة خاصة بالهاريين الموجودين ... "<sup>(٣)</sup> .

و كان الملوك الآشوريين كثيراً ما كانوا يتدخلون في شؤون الحكام التابعين لهم بعد أن يتم ذلك بموجب معاهدة بين الاثنين ، إذ كانوا يتدخلون في ما كان يجب أن يفعلوه وفي ما لا يجب أن يفعلوه مثلاً معاهدة الملك آشور - أخ - ادن مع ملك صور الذي يشير عليه : " لا تفتح الرسالة ابعتها إليك دون حضور موظف القيبو ( الممثل الآشوري ) وإذا لم يكن موظف القيبو موجوداً أن تنتظره ثم تفتحها " . ينظر : ساكر ، الحياة اليومية في .... ، ص ١٣٣ .

University (١) Water man . L. Royal Correspondence of the Assyrian Empire , part-1 , of Michigan , 1930 p.434 lett,35 .

(٢) وهي إحدى الرتب العسكرية وتعني رئيس المجموعة ومن المحتمل أنها تعني آمر المائة أو قائدها . ينظر : يوسف خلف ، الجيش في العصر الآشوري الحديث ، ص ٢٨ .

(٣) Water man . L. Royal Correspondence of the Assyrian Empire lett, 138





إلى جانب تبليغ الملوك لحكام مقاطعتهم بأن يخبروا المتخلفين عن أداء الخدمة العسكرية بأنهم سوف يتعرضون إلى عقوبة شديدة كما أشارت إلى ذلك إحدى الرسائل بقولها: " وانذر المتخلفين<sup>(١)</sup> من الجند بالتعرض للعقوبة

الشديدة ، وأمرهم بالالتحاق بالجيش " <sup>(٢)</sup>.

وصفوة القول في مسألة هروب الجنود من الخدمة العسكرية او تخلفهم عنها لم تكن مسألة جديدة حدثت في المملكة الآشورية الحديثة فحسب بل إن لها جذور وامتدادات قديمة مرتبطة بشأن الجيوش الأولى ، والتي كانت ترتبط بالحالة النفسية للجنود ودرجة انتمائهم العرقي والطائفي ومقدار إيمانهم بمسألة حروب القادة والملوك . ولهذا فقد كانت مسألة تخلف الجنود وهروبهم على الرغم من قتلها وعدم ذكر الملوك لها ولكن الرسائل المرسلة من الملوك إلى الحكام قد وضحت ذلك وقد وضعت معالجات لتلك الحالة التي مر بها الجيش الآشوري كما مر ذكره .

#### الخاتمة :

على الرغم مما وصلت إليه المملكة الآشورية الحديثة من أقصى توسع لها في بلدان الشرق الأدنى القديم ، وبلوغ مؤسستها العسكرية أعلى مراتب التطور والتقدم ، إلا إن ذلك لم يمنع بعض أفراد تلك المؤسسة من الهروب والتخلف عن إداء الواجبات العسكرية ، وهذا الأمر تم إرجاعه إلى العوامل النفسية والجسدية التي يتعرض لها الجندي ، فضلاً عن الانتماء العرقي له كونه من الأقوام التي تم ترحيلها من أراضيها ومدنها إلى مناطق أخرى تابعة للمملكة الآشورية . وعلى الرغم من محدودية تلك الحالات إلا إن الملوك الآشوريين لم يتوانوا من معالجتها ، كونهما تعد من الحالات الخطيرة التي قد تتخر المؤسسة العسكرية الآشورية في الفترات اللاحقة .

#### المصادر العربية والانكليزية :

- بهيجة خليل إسماعيل، الجيش في العصر الآشوري ( موسوعة الموصل الحضارية ) مج-١ ، الموصل - ١٩٩١ .

(١) لقد كانت هنالك محاولات لإعطاء الجندي فرصه للتوبة و الندم المتخلف والهارب من الخدمة العسكرية الذي ترك بلده وعاد بعد سنة واحدة فكان له الحق في استرداد أملاكه كما أشارت الى ذلك المادة رقم ( ٣٢ ) من قانون حمورابي والتي تنص : " إذا كان قد تغيب سنة واحدة ثم رجع ، فان حقله وبستانه وبيته يجب أن تعاد إليه ، وله الحق ان يمارس حقوقه الإقطاعية " . ينظر : فوزي رشيد، الشرائع العراقية... ، ص ١٢٤ ؛ عامر سليمان ، القانون في... ، ص ٣٣٥ .

(٢) بهيجة خليل ، الجيش في العصر الآشوري ( موسوعة الموصل الحضارية ) مج-١ ، ص ٢٩٣ .

- تلماستيان عقراوي ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ،(بغداد - ١٩٧٨).
- شارل شانديس ، علم النفس في القوات المسلحة ، ترجمة : محمد ياسر الأيوبي ، بغداد - ١٩٨٤.
- صفوان سامي سعيد ، ملكية الأراضي في العصور الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ( جامعة الموصل - كلية الآداب ، ٢٠٠١ ) .
- عامر سليمان ، العصر الآشوري (العراق في التاريخ ) بغداد- ١٩٨٣.
- ..... ، القانون في العراق القديم (بغداد- ١٩٨٧) .
- عامر سليمان ، و احمد الفتیان ، محاضرات في التاريخ القديم (بغداد-١٩٧٩).
- فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، بغداد- ١٩٧٩ .
- فوزي رشيد ، الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات ( الجيش والسلاح ) ج١(بغداد-١٩٨٧) .
- ..... ، الشرائع العراقية القديمة ( بغداد -١٩٨٧) .
- كامل علوان الزيدي ، علم النفس في الميدان العسكري ، ط١( بيروت - الدار العربية للموسوعات - ١٩٨٨ ) .
- ..... ، علم النفس العسكري ، (بغداد - ١٩٨٩) .
- هاري ساكرز ، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ترجمة:كاظم سعد الدين (بغداد-٢٠٠٢) .
- يوسف خلف ، الجيش في العصر الآشوري الحديث (بغداد -١٩٧٧) .
- Bargwr .R. " Die Inschriften Asarhaddons Konigs von Assyrien\_ , Beiheft 9(osnabruck, 1967).
- Luckenbill. D. D, Ancient Records of Assyria and Babylonia. Vol. – 2 (New York– 1927).
- Parpola.S , " National and Ethnic Identity in the Neo-Assyrian Empire and Assyrian Identity in Post-Empire Times" Journal of Assyrian Academic Studies, (University of Helsinki-2004).
- Saggs. H.W.F " Assyrian warfare in the Sargoni period, Journal of British School of archaeology in Iraq , Vol-26,( London-1963).
- (University of ) -Water man . L. **Royal Correspondence of the Assyrian Empire** , part-1 . Michigan - 1930